Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى كل فصل من فصول الكتاب ، يقف ليتلو فى خشوع آياتٍ مما سحره منها ، ثم ينتفض من نشوته ليصيح فى ثورة وسخط :

« نبئونى يا سادة ، هل تجدون فى العربية من يستطيع أن يحدثكم عن تلك العواطف العنيفة التى تهز الحياة هزًّا ؟ كلا . . ولكنكم واجدون من يستطيع أن ينضد لكم من المجازات الزائفة والكنايات المتكلفة ما تعجز عن بعضه جِنُّ سليمان.

« خبرونى يا سادة ، أى شاعر عربى يستطيع أن يحدثكم عن نشوة الحب وسكرة العواطف ومعنى الأمومة ورحاب الأمل . أو يريكم همجسات القلوب وخلجاتها ؟

« كلا . . ولكنكم واجدوه وأكثر منه عند آداب الأمم الأخرى » ١٠٧ : ١٠٩ .

ونقرأ كل الذى تلاه من الشعر العربى فنعذره !

ونصغى إلى ما اختار من الأدب الفرنسى فندرك حيرته وعلة تمرده . . . ذلك لأن الذى رواه من شعرنا ، ليس كل تراثنا .

بل إنه ، قد يكون أتعس ما فى ديوان الشعر العربى .

ولو قد اتصل بالنبع الصافى ، لما عز عليه أن يجد فيه مثلَ الذى راعه فى « الأدب الرومانتيكى الحالم المحلق فى وادى الخيال » ولما أخطأه أن يحس مثلا ، فى مرثية أبى العلاء للإنسان :

صاح هـذى قبورنا تملأ الر ... حب فأين القبور من عهد عاد
خفف الوطء ما أظن أديم الأر ... ض إلا من هـذه الأجساد
سِرْ إن اسطعت فى الهواء رويدا ... لا اختيالا على رُفات العباد
وقبيح منا وإن قدم العـ ... ـهد هوانُ الآباء والأجداد
رُبَّ قبرٍ قد صار قبرا مرارا ... ضاحك من تزاحم الأضداد
ودفين على بقايا دفين ... من قديم العصور والآباد

مثل ما أحسه فى كلمات « لامارتين » من " صدى أقدام الزائرين تقع على مضاجع الموتى فى الدير ! " ٦٥ .

ولوجد فى أشواق العذريين ومواجد شعراء الصوفية ، شيئًا آخر غير ما وجده